ذاكرة عراقية
العدد (1) الخميس (21) شباط 2008

٩ اعوام على رحيل الرسام غازي

عندما حل غازي ضيفاً علينا

رضا حسن رضا

ذات مساء شتائي وفي اوائل سنوات الستينيات ببغداد دخل خالي الى بيتنا وهو يحمل بين يديه كراساً صغيراً وقال لشقيقي الأكبر: (لقد جلبت لك كراس الرسام غازي من شارع المتنبي والذي كنت تبحث عنه منذ فترة) قفز أخي من على الأريكة واخذ الكراس بعد أن شكر خالي وصار يقلب صفحاته بفرح عارم. صادف ان كان بيتنا في ذلك اليوم يعج بالضيوف من الاقرباء فلاحظت ان الكثير منهم انضموا الى اخي وهم يشاهدون صفحات هذا الكراس العجيب الذي حول جو تلك الامسية الى عالم مختلف..! السعادة والفرح غمر المكان بصورة مفاجئة وشيء اشبه بالسحر!! بدأت نوبات من الضحك والقهقهات الطويلة تعلو المكان. كنت اراقب وجوه الكبار بدهشة فتعابيرها هي نفسها عندما يشاهدون احدى افلام (لوريل وهاردي اوشارلي شابلن) مالذي حدث لهم ؟ كنت أسمع احدهم يقرأ الأمثال الشعبية العراقية او مقاطع الأغاني العراقيه الشائعة في صفحات هذا الكراس لينفجر المتحلقون حوله بعدها بضحكات قو ية لدرجة ان بعضهم يذرف الدموع من شدة الضحك!! كنت اشاركهم الضحك والفرح بصورة تلقائية ولا اعرف مالذي حدث؟ الجو العام تحول من حالة الوقار والجديه الى حالة من المرح .

لقد أثارني فضول كبير لمعرفة سر السحر الذي يكمن داخل هذا الكراس الصغير!! كان الغلاف على ما أتذكر باللون الأصفر والبنفسجي والأبيض والأسود وعليه بعض الرسوم. مسكته بلهفة بعد الحاح وتوسل طويل مني لأن الكل ينتظر دوره لأجل التبارك برؤية رسومه الكاريكاتيريه المضحكة. تصفحته على عجل لعلني أجد ضالتي المنشودة. لقد كان يخلو من الالوان ولكن اثارتني تلك الأشكال الآدمية الكاريكتيريه: انوف كبيرة وطويلة عليها بعض الشعيرات.. عيون مبحلقة.. شخصيات بعضها بدين جدا والأخر نحيل.. رجال ونساء ذو أشكال غريبة بملابس بغدادية تقليدية واخرى بملابس ريفية او كوردية. أما التعليقات أسفل الصور فلم أتمكن من قرأتها لكوني طفلاً في الصف الأول الابتدائي على ما أذكر. ما شاهدته للتو من رسوم. شيء اخر يختلف كثيرا عن تلك الرسوم التي في مجلة سمير او مجلة ميكي التي كنت اتابعها بشغف واجمع نسخها في درج خاص مقفل بمفتاح. هذه الرسوم تختلف كثيرا.. فلا وجود لتلك الألوان الزاهية كما في مجلات الأطفال. ولكنها رغم ذلك كانت جميلة ومضحكة. فالأشكال والناس الذين شاهدتهم بتحويرات كاريكاتيريه تشبه تماما الناس الذين كنت أراهم في الشارع والأحياء الشعبية والمقاهي والأسواق وفي المحافظات (الالوية كما كانت تسمى في ذلك الزمان) وفي كل مكان. حتى الكلام تحت الصور هو نفسه الذي نتداوله في البيت والشارع والذي يختلف عن كلام الكتب المدرسية والمجلات والافلام المصرية التي اشاهدها في التلفزيون! حيث لم أكن اعرف حينها الفرق بين الكلام الفصيح والكلام الدارج.

صار ولعي شديداً بهذا العالم الفاتن الذي يضحك الناس ويدخل الى نفوسهم المرح والسرور. ليتحول هذا الولع بسرعة الى رغبة عارمة لتقليد تلك الرسوم وامتلاك نفس القوه السحرية التي ترسم الضحكة والابتسامة على وجوه الاخرين. كنت معجباً كثيراً بأشكال (الشقاوات) المضحكة التي يرسمها غازي بطريقته المبدعة: شوارب طويلة مفتولة . وجه صارم عليه آثار الشجار وطعنات السكاكين. طاقية على الرأس والتي يسميها البغداديون بـ (عرقجين عصفوري). صدر منتفخ بغطرسة إلى الأمام. عضلات مفتولة عليها وشم على شكل عقارب أو قلوب تخترقها السهام .. كوفية (يشماغ) طويل على الكتف. سكين او مسدس في الحزام. ويحتذي الشقي نوع من الخف الشعبي المعروف بالكيوة . مرت الأيام والأعوام وبقى هذا الحلم يراودني (كيف اصبح مثل الرسام غازي وأُضحك الكبار واحوّل الأجواء الحزينه الى اجواء مفرحة كما حدث في بيتنا ذلك المساء؟) لقد حاولت تكرار ونقل هذه الرسومات باسلوبي البدائي البسيط بقلم الرصاص وكنت أجلس لساعات ارسم دون أن اجد من يشجعني على جهدي لا في البيت ولا في المدرسة. اتذكر كيف كانت والدتي الغالية تنهرني وتقول:(لك كوم اقره دروسك وواجباتك احسن من هالتشخبط الما يوكل خبز ....) لكني لم اكن استسلم لكلامها وكلام الاخرين.

لقد كانت تلك التجربة. وذلك الكراس السحري العجيب. هو أول لقائي مع الرسام غازي ولقائي بعالمه الذي كان المحفز والمشجع لي لدخول عالم الكاريكاتير. بعدها صرت اتابع اصدارات هذا الفنان من كراسات كاريكاتيرية رائعة. فقد شاهدت له ثلاثاً اخرى. احداها عن ثورة الرابع عشر من تموز وقيام الجمهورية العراقية بقيادة الزعيم المرحوم عبد الكريم قاسم الذي كان ولازال اقرب الى قلوب كل الطيبين من ابناء الشعب العراقي.

غازي بريشة فيصل لعيبي

رسوم غازي .. صرخة إحتجاج

نوري الراوي

الصور الساخرة التي رسمها غازي الرسام لينتقد بها –على طريقته الخاصة جانبا من اغنياتنا الساخرة التي خدرت اللاوعي الشعبي منذ عام ١٩٢٦ حتى يومنا هذا بمختلف الوان السموم !!

لقد (قرات) صورة المجموعة كما قراها اخرون من اصدقائه قبل ان تدفع الى المطبعة غير انها لم تترك في نفسي ما تركته في نفوس اولئك (الاخرين) من اثر اقول هذا لانني كنت اجد فيها مزيجا من مرارة واشفاق برغم ما في اسلوبها الفكه الضاحك من بساطة تبلغ حد السذاجة الماسية فهي تؤلف في مجموعها صرخة احتجاج على تلك النغمة الخانعة التي سادت اغانينا فترة طويلة من الزمن فمهرتها بطابع الذلة والهوان . وعكست في الفاظها والحانها معا صورة مجتمع مريض تناوبته الادوار وتناهبته العلل والاسقام . ان صورة هذه المجموعة اذا جاز لنا ان نضع تفسيرا منطقيا لها تمثل في الحقيقة جانبا من الطاقة المبذولة لمواجهة تلك العلل ومقاومة تخريبها في المجتمع . وهذا ما يحمل على الاعتقاد بان مادة الفن الساخر وما زالت موفورة في مجتمعنا الذي تناوبته حمى الظروف الشاذة فطبعت اثارها العميقة في ادبه وفنه وحتى في سلوك افراده .. وان ما فعلته ريشة غازي لم يكن في حقيقيته الا عملا ايجابيا في مضمار النقد الاجتماعي الذي نحن الان بمسيس الحاجة اليه .

واذا ما علمنا بان فن الكاريكاتير ليس ادب الافكوهة العابرة التي تدخل الى القلب من دون استئذان .. بل هو اللغة العالمية التي تحمل اعلى طاقة تعبيرية باقل ما يمكن من خط وادركنا اهمية الدور الذي يلعبه هذا الفن على مسرح الصحافة المعاصرة كما ادركنا اهمية ما تنطوي عليه هذه الصفحات من صور ساخرة شهدت بكل ما هو بشع ومهين في حياتنا التي نريد لها ان تكون اروع واجمل وانقى .

لقد تحدث غازي في هذا الصدد بلغته البغدادية ذات الصوت الرجولي الاجش ولم يكن في طوعه ان يفعل اكثر مما يفعله أي فنان في الاحتجاج على صور الاحتلال النفسي التي خلقتها سنوات الاضطهاد في بلاده

رائد الكاريكاتير غازي

مهدي حمودي

غازي عبد الله اشهر رسام كاريكاتيري، عرفته بغداد، ولد في محلة الفضل عام ١٩٢٥، وراح هذا الرسام المتفنن منذ عام ١٩٤٧ ينشر رسومه الكاريكاتيرية الساخرة الناقدة والضاحكة معاً في الاغلفة الاولى للمجلات وفي الصفحات الاولى للصحف البغدادية واولاها مجلة قرندل الصادرة عام ١٩٤٧، وصحف (الاراء) و (الاهالي) وجريدة (الجريدة) و (الحصون) و (بريد الجمعة) و (قزموز) و(جنجير البلد) و (الحوادث) و (اليقظة) و (البلاد) و (العراق اليوم) و (المصور) و (الرقيب) و(الحضارة) و (الشعب) و (المتفرج) و (العصا) و (قزموز الجديد).. الخ.

وعن فن الكاريكاتير يقول السيد محمد رجب (الكاريكاتير هذا اللون الجميل من الرسم والذي يتشوق الناس يومياً الى مشاهدته على أعمدة الصحف اليومية والمجلات يبعث في نفوسهم الامل منذ الوهلة الاولى ويرسم الابتسامة العريضة التي تعلو محياهم يستبشروا الصباح الجديد، ولهذا الفن أغراض يؤديها الرسام ليصور مختلف المواقف الهادفة والموجهة لاكبر قطاع من الناس.. والكاريكاتير صور باعثة على الضحك والنقد الساخر).

واذا كنت لاتعرف غازي عبد الله – رحمة الله- او الرسام والخطاط غازي كما كان يحلو له ان يسمي نفسه.. هو أحد الرسامين لفن الكاريكاتير الذي كان يملأ ميدان الصحافة برسوماته الناقدة الساخرة والضاحكة الناقدة معاً، منذ الخمسينيات فلم ولن يترك صحيفة او مجلة الا وكانت للرسام غازي صور كاريكاتيرية فاضت بها صحف بغداد، واشتهر غازي بأصداره مجاميع من الرسوم كاريكاتيرية عن البستان والامثال البغدادية و الاغان ي..

ومن أوائل رواد الكاريكاتير في صحف بغداد في القرن الماضي: مصطفى ابو طبره، وعبد الجبار محمود، وناصر عوني، وفائق حسن، وسعاد سليم ونوري ثابت وحميد المحل، واخرون.

ويقول صديقه الخطاط صلاح محمد

(ان غازي عبد الله كان رساماً منذ نعومة اظفاره، فعند ما كان طالباً في الصف الثاني الابتدائي بدأ ولعه بفن الرسم فهو يرسم بمناسبة وبدون مناسبة، وأنتبه معلمه ذات يوم الى دفتر الرسم العائد لغازي، وشاهد الرسوم الخارجة عن المواضيع المحددة للطلبة، وكانت النتيجة (كم خيزرانة عقاباً له وعندما وصل الى الصف الخامس الثانوي ترك الدراسة، ودخل معهد الفنون الجميلة وترك المعهد ايضاً بعد سنتين من الدراسة عمل بعدها في صحف بغداد، كما كان له ولع كبير في الرياضة وقد صمم الكثير من الاعلانات التجارية وتعلم رسم الخرائط للمباني والطرق خلال فترة اشتغاله في مديرية البلديات العامة، وكان معلمه الاول المرحوم صبري الخطاط).

هذه طريقتي في الرسم

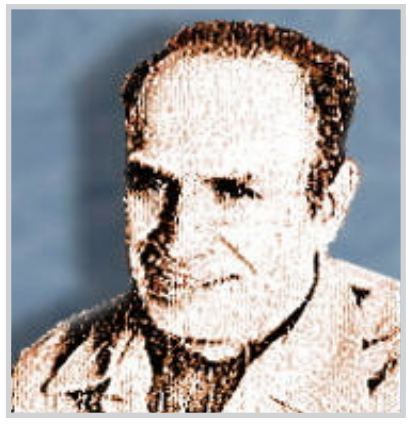

الكاريكاتير فن صحفي ناقد لاذع اشبه بالسوط فمنذ تاسيس أي كادر لصحيفة انتقادية اجتماعية او سياسية يوضع رسام كاريكاتيري على راس القائمة ومن هنا تكون اهمية الرسام وقوته الفنية سلاحا من امضى الاسلحة الصحفية ..

والمعروف عن الرسام الكاريكاتيري ان تكون خطوطه قليلة ومعبرة وشرح قصير والرسم لغة عالمية عندما يكون خاليا من الشرح والتعليق ولكنني هنا ارسم بشكل وسع لانني ارسم الى الشعب ولغرض افهامه اعلاميا كان علي ان ازيد من تفاصيل الصورة والشرح ولكي اجعله يتابع الفكرة ويبتسم لها فيجب ان اضيف الى المرسم كل ما هو ساخر ومضحك فاخرج له لوحة متكاملة الجوانب ويعتبر بها فيقتطعها من الجريدة بعد اكمال قراءتها الكثير من الفنانين يتعامل مع الصورة وكان القاريء ان يكون فنانا وصحفيا في وقت واحد فيرسمها بشكل سطحي مختصر ويترك الباقي الى تقدير المواطن الذي يقرا الصحيفة .

في اللوحات التي اعدها امزج ما بين الرسم والتعليمي (الاكاديمي) والرسم الكاريكاتيري الساخر ..... على تفصيلات اضافية لها علاقة بالفكرة الاصلية بحيث تبحث على الابتسام والضحك ولتشد القاريء اليها كلما وجد شيئا جديدا فيها مزودا بخبر وارد وشرحا وافيا فانا ارسم للجندي والعامل والفلاح والتلميذ وربة البيت وغيرهم وكذلك اجد نفسي مضطرا الى الاكثار من تفاصيل الصورة والشرح لتكون الصورة معبرة عن الغاية التي نشرت من اجلها .

غازي الرسام

غازي صاحب مدرسة فن الكاريكتير في العراق

المدى / خاص

بدأ فن الكاريكاتير مع الانسان الاول فقد رسم على جدران الكهوف وصنع من الحجر اشكالا مختلفة مضحكة. فقد عرف الانسان الضحك والحزن منذ بدء الخليقة وقد تم العثور على رسوم كاريكاتيرية في المقبرة الفرعونية لرسم غزال يلعب الشطرنج مع اسد. وكذلك وجدت رسوم كاريكاتيرية ساخرة على جدران الآشوريين.

وقد وجدت روح الفكاهة في مخطوطات (كليلة ودمنة) وحتى رسوم الواسطي لاتخلو من الفكاهة. اما بالنسبة الى عباقرة الرسم والنحت فقد رسموا الكاريكاتير في كراساتهم الصغيرة. وقد تم العثور على كراسة رسم الكاريكاتيرية للرسام (جوجان) تحتوي على اكثر من (٥٠) رسما، فقد اصبح الكاريكاتير لغة عالمية يفهمها الجميع، والقارئ يبحث على صفحة الكاريكاتير قبل قراءة العناوين المهمة في الصحيفة او المجلة، وقد ظهر في الوطن العربي كثير من الرسامين الكاريكاتيريين ونذكر منهم ناجي العلي وصلاح جاهين وعلي فرزات ومؤيد نعمة والرسام العراقي المعروف غازي والذي كان يستمد افكار رسومه من الامثال الشعبية العراقية. وقام باصدار مجموعات كاريكاتيرية عام ١٩٥٧ تحت عنوان الاغاني والأمثال الشعبية والجزء الثاني عام ١٩٦٠ فضلا عن الرسم في الصحف العراقية قبل اصدار جريدة (حبزبوز) في ايلول عام ١٩٣١ كانت الجرائد الاسبوعية الضاحكة لاتعرف الرسم الكاريكاتيري الا في بعض الرسوم كوجه رجل او امرأة وهكذا كان شأن بقية بعض الصحف مثل (كناس الشوارع) والكرخ.. والكرخي. والملا. وجحا الرومي والهزل.

وقد نشرت (حبزبوز) رسوما كاريكاتيرية لرسامين معروفين مثل فايق حسن وناصر عوني. وكان من بين الذين رسموا الكاريكاتير الرسام سعاد سليم شقيق الفنان جواد سليم ومصطفى طبرة ونوري ثابت ولعله اراد ان يجمع بين معنته كضابط في الجيش العثماني وكرجل تربية وككاتب ساخر ساحر الاسلوب ضاحك العبارة في جريدة (حبزبوز).

ومع صدور (حبزبوز) ومنذ العدد الاول نشطت سوق الجرائد الهزلية فظهرت جرائد منها: ابو احمد، الكشكول، النديم، بالك، ابو الشمقمق، الصراحة، المداعب، وغير تلك الصحف لم تضف شيئا جديدا لفن الكاريكاتير ثم صدور مجلة (الوادي) عام ١٩٤٥ عرفنا الرسام الكاريكاتير حميد المحل ثم صدرت (قرندل) كمجلة فكاهية سياسية فظهرت على صفحاتها اولى رسوم الرسام غازي عبدالله وظل يرسم لها حتى آخر عدد منها بعد شهرين من ثورة عام ١٩٥٨,

ان الفنان غازي عبدالله هو صاحب مدرسة في فن الكاريكاتير على المستوى العراقي والعربي فقد رسم ابن البلد وهو يرتدي (اليشماغ) وكانت رسومه تتفوق على رسوم الرسام المصري صلاح جاهين او الرسام صاروخان وكان ذو علامة فارقة في هذا المجال الذي تخصص به، وكان رساما هادئا يسعى الى التطور والابداع في مجال الكاريكاتير.

يتحدث الرسام غازي عن نفسه قائلا:

بدايتي كانت مجرد رغبة في العمل الصحفي، ومما زاد في دفعي للعطاء في هذا المجال هو تشجيع صاحب المجلة ونشره المزيد وبشكل متواصل حتى وجدت نفسي امام واجب اسبوعي حيث كانت بدايتي في مجلة (قرندل) الاسبوعية عام ١٩٤٧, ولعل اهم العوامل التي رافقت عملي هذا هو التقدير الفني للرسوم من حيث اصالتها العراقية الشعبية فضلا عن الجانب المادي الذي وجدت فيه تقديرا آخرا.

وبعد استمراري في العمل صارت رسومي تنشر في عدة صحف ومجلات اسبوعية كثيرة فمنها: (ابن البلد) و(جفجير البلد) و (المصور) و_جريدة الجريدة) و (لواء الاستقلال) و(بريد الجمعة) و(النداء الاجتماعي) و(جريدة مجلة الاسبوع).. وكانت الكثير من هذه الصحف والمجلات معرضة للغلق والغياب بين حين وآخر لاسباب مادية وقد تعاود الصدور باسم جديد وامتياز جديد.. وكانت اجور الرسوم وحفر كلائشها يرهق ميزانية بعض الصحف والمجلات الامر الذي يدفعها في كثير من الاحيان ان تعزف عنها او تضطر الى اعادة نشر بعض الرسوم والصور بتعليقات جديدة لاتمت الى الرسم بأي شيء ولمجرد سد الفراغ..

وبعض اصحاب الصحف يعتبر الكاريكاتير مسألة تجميلية ترهق مالية الصحيفة وقد عمد احد اصحاب الصحف في أواخر الاربعينيات الى تزويدي بقنينة حبر صيني وريشة حتى اقلل من اجور الرسوم التي يدفعها لي وصحفي اخر يقتطع صورة من جريدة او يستحوذ على كليشتها من المطبعة فيعيد طبعها. كل ذلك حتى يتخلص من دفع نفقات الرسوم والكليشة. وان بعض بنايات المطابع كانت اشبه بالخانات تحتوي على غرف متعددة. وفي كل غرفة ادارة لصحيفة ما..

فكانت لاحدى الصحف الاسبوعية ادارة في غرفة داخل مقهى. وان للرسام الكاريكاتير دور مهم في الصحيفة ورأيها من طرح الكثير من القضايا حيث الذم او المدح وكان دوري في اعداد الرسوم هو انجاز مايطلب مني ولكن الشروحات كانت توضع من قبل اصحابها مما اوقعني البعض منها في مشاكل كنت في غنى عنها وجعلني اترك الرسم نهائيا وعلى الاخص السياسة منها مكتفيا بممارسة الافكار الفنية والاجتماعية والامثال الشعبية.